

شعر وصف الطبيعة

(١) علّل، تطوّرت مضامين الشعر وأساليبه في العصر الأندلسي.

بفعل مجموعة من العوامل السياسيّة والاجتماعية والبيئية.

-السياسيّة: كثرة الأحداث السياسيّة وتنوّعها.

-الاجتماعيّة: عاش النّاس حياة حرّية وانفتاح واندماج بالثقافات والشعوب الأخرى.

-البيئيّة: جمال البيئة الأندلسيّة وتنوّع تضاريسها.

(٢) اذكر الجوانب الأدبيّة التي تتصل بالشعر الأندلسي، وكان للواقع البيئي والاجتماعي والسياسي دور في بروزها.

شعر وصف الطبيعة، وشعر رثاء المدن والممالك، وشعر المرأة، والموشح، والشعر الاجتماعي.

أولاً: شعر وصف الطبيعة:

(١) بيّن أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

أو استأثرت الطبيعة باهتمام الشعراء الأندلسيين (علّل)

أو كان الإنتاج الشعري في وصف الطبيعة الأندلسيّة غزيراً رقيقاً (علّل)

أ- لما تميّز به بلاد الأندلس من جمال الطبيعة المتمثل في تنوّع التضاريس، واعتدال المناخ، وغزارة المياه، وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة.

ب- وقد صقل هذا الجمال ذوق الأندلسي وجعله رقيقاً سلساً.

(٢) اذكر أبرز مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

أ- وصف البيئة الأندلسيّة على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها، يقول ابن سَفر المَريني متغنياً بالأندلس وجمالها:

وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَاءً

وَكُلَّ رَوْضٍ بِهَا فِي الْوَشْيِ صَنْعَاءُ

وَالْخَزُّ رَوْضَتُهَا وَالذُّرُّ كَصَبَاءُ

فَرِيْدَةٌ وَتَوَلَّى مَيَزَهَا الْمَاءُ

وَالطَّيْرُ يَسُدُّوْ وَلِأَغْصَانِ إِضْغَاءُ

فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تَلْتَدُّ نَعْمَاءُ

وَكَيْفَ لَا يُبْهِجُ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتُهَا

أَنْهَارُهَا فِضَّةٌ وَالْمِسْكُ تُزْبِتُّهَا

قَدْ مُيزَتْ مِنْ جِهَاتِ الْأَرْضِ حِينَ بَدَتْ

لِذَاكَ يَنْسُجُ فِيهَا الزَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ

ب. وصف الحدائق والرياض والزهور كالنرجس والأقحوان والسوسن والبهار والياسمين، يقول ابن النّظام الأندلسي واصفاً زهر البهار:

وَقَدْ بَدَتْ لِلْبَهَارِ أَلْوِيَّةٌ تَغْبِقُ مِسْكَاً طُلُوعَهَا عَجَبٌ
رُؤُوسُهَا قِصَّةُ مُورِقَةٍ تُشْرِقُ نَوْرًا عُيُونُهَا ذَهَبٌ
فَهُوَ أَمِيرُ الرِّيَاضِ حَفَّ بِهِ مِنْ سَائِرِ النُّورِ عَشْكَرٌ لَجِبٌ

ويقول جَعْفَرُ الْمُضَحِّي في وصف سوسنة:

يَا رَبِّ سَوْسَنَةٍ قَدْ بُتَّ أَلْثَمُهَا وَمَا لَهَا غَيْرُ طَعْمِ الْمِسْكِ مِنْ رِيْقٍ
مُضَفَّرَةُ الْوَسْطِ مُبَيِّضُ جَوَانِبِهَا كَأَنَّهَا عَاشِقٌ فِي جِجْرِ مَعْشُوقٍ

ج. وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك، فالأندلس شبة جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار، فأثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها.

يقول ابن حَمْدِيس الصقلي واصفاً بركة تحيط بها تماثيل الأسود تخرج المياه من أفواهها، في قصر اللؤلؤة الذي بناه المنصور بن أعلى الناس أمير بجاية:

وَصُرَاغِمِ سَكَنَتْ عَرِيْنَ رِئَاسَةٍ تَرَكَّتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهَا زَيْبِرَا
فَكَأَنَّمَا غَشَى النَّصَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلَّورَا
أُسْدٌ كَأَنَّ سَكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدْتُ هُنَاكَ مُثِيرَا
وَتَخَالُهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا نَارًا وَأَلْسِنَهَا اللَّوَاخِسَ نُورَا

د. مناجاة الطبيعة وبتّ الهموم والمشاعر إليها وجعلها تشارك الناس أفراحهم وأتراحهم، يقول ابن خَفَاجَةَ مخاطبًا الجبل:

وَأَرَعَنْ طَمَاحَ الذُّؤَابَةِ بَادِخٍ يُطَاوِلُ أَعْنََانَ السَّمَاءِ بَغَارِبٍ
يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحَمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ
وَقُورٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاحَةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ بِالْعَوَاقِبِ
أَصْحَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرَى بِالْعَجَائِبِ

(٣) علّل. وصف شعراء الأندلس المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك.

لأنّ الأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار.

(٤) الأندلس شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات ثلاث، وتكثر فيها الأنهار. ما أثر ذلك على الشعراء؟

أثارت خواطر الشعراء وأبدعوا في وصفها وتصويرها.

(٥) اذكر ثلاثة من شعراء وصف الطبيعة في الأندلس.

ابن سَفر المَرينيّ، ابن النّظام الأندلسيّ، ابن حَمديس الصقليّ، جَعْفَر المُصَحّفيّ، ابن خَفَاجَة

(٦) ما المظهر الذي يمثله كلّ بيت من مظاهر شعر وصف الطبيعة في الأندلس؟

- وَصْرَاغِمٍ سَكَنْتُ عَرِيْنَ رَئَاسَةِ تَرَكْتُ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهَا زَيْبِرَا

وصف المائيات كالأنهار والبحار والسواقي والبرك.

- فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ تَلْتَدُّ نَعْمَاءُ وَلَا يُفَارِقُ فِيهَا الْقَلْبَ سَرَاءُ

وُصف البيئة الأندلسيّة على نحو عام، وبيان محاسنها والتغني بجمالها.

(٧) اذكر الخصائص الفنية لشعر وصف الطبيعة في الأندلس.

١. يستخدم التشخيص، وذلك بإبراز الطبيعة في صور شخوص حيّة وبث الحياة فيها، فابن سفر المرينيّ جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار تصغي إلى شدة الطير، وخاطب ابن خفاجة الجبل كأنه إنسان.

٢. يبتعد عن الألفاظ الغريبة، وينحو إلى المعاني السهلة الواضحة المستمدة من البيئة الأندلسيّة التي تكثر فيها مظاهر الطبيعة الخلابة من : أنهار، وأشجار، وورود، وغيرها.

٣. يتّصف بدقّة التصوير وجماله، كما في وصف زهر البهار لابن النّظام الأندلسيّ ووصف نافورة الأسود لابن حَمديس الصقليّ.

(٨) وضح المقصود بالتشخيص.

إبراز الطبيعة في صور شخوص حيّة وبث الحياة فيها. مثل جعل الزهر يبسم من الطرب وأغصان الأشجار تصغي إلى شدة الطير.

أسئلة الكتاب:

١- بين أسباب ازدهار شعر وصف الطبيعة في الأندلس.

لما تميّز به بلاد الأندلس من جمال الطبيعة المتمثل في تنوّع التضاريس، واعتدال المناخ، وغزارة المياه، وخصوبة الأرض، وخضرتها الدائمة.

٢- اذكر المظهر الذي يمثله كلّ بيت ممّا يأتي من مظاهر شعر وصف الطبيعة:

أ. الْبَحْرُ أَغْظَمُ مِمَّا أَنْتَ تَخْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَرِ الْبَحْرَ يَوْمًا مَا رَأَى عَجَبًا

وصف المائيات - البحار.

ب. يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ لِلّهِ دَرْكُكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارٌ

وصف البيئة الأندلسيّة عامّة.

ج. عَلَى نَرْجِسٍ مِثْلَ الدَّانِيرِ بُدِّدَتْ عَلَى بُسْطِ خَرٍّ وَالْبَهَارِ دَرَاهِمُ

وصف الحدائق والرياض والزهور.

٣- اقرأ النّصّ الآتي، ثمّ أجب عن الأسئلة التي تليه:

يقول ابن الأَبَارِ الْقُضَاعِيّ في وصف نهر:

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِلُكَ فِصَّةٍ حَكِي بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ

إِذَا السَّفْقُ اسْتَوَى عَلَيْهِ اخِمَرَاهُ تَدَى خَضِيْبًا مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ

وَتُظْلِعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ ظِلَالٌ لِأَذْوَاحٍ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ

أ- ما المظهر الذي تمثله الأبيات السابقة من مظاهر شعر وصف الطبيعة؟

وصف المائيات - الأنهار

ب- مثل من الأبيات السابقة على الخصيصتين الفئيتين الآتيتين:

١. التشخيص والتشبيه. شبّه ماء النهر بالفصّة السائلة، وشبّه تعرّجات النهر بالأفاعي، وشبّه النهر حين ينعكس عليه السّفق بالدماء الحمراء التي تقطر من السّيف.

٢. المعاني المستمدّة من البيئة الأندلسيّة.

وصف النهر، فالأندلس تكثر فيها الأنهار، كما أشار إلى جمال البيئة الأندلسيّة حين تحدّث عن المياه والأشجار.

ج- وظّف الشاعر عنصر اللون في دقة التصوير وجماله، وضح ذلك.

وظّف الشاعر اللون الأحمر حين شبّه النّهر الذي انعكس عليه الشفق الأحمر بالدماء الحمراء التي تقطر من السيف، وأشار إلى المياه الزرقاء التي تتحول إلى سوداء داكنة حين تظللها الأشجار.

النشاط:

يقول شوقي ضيف: "إن شعراء الأندلس استبدلوا شعر وصف الطبيعة بالمقدمات الطليّة الغزلية"، ناقش هذا القول مع معلمك وزملائك.

